على هامش الملتقى القومي الثالث للمأثورات الشعبية بمشاركة 54 باحثا:

تحذير من ضياع الهوية في إطار غياب الوعي بالثقافات الشعبية

القاهرة ـ «القدس العربي»

من محمود قرني:

انطلقت بالمسرح الصغير بدار الأوبرا فعاليات الملتقى القومي الثالث للفنون الشعبية، وذلك تحت رعاية وزارة الثقافة ولجنة الفنون الشعبية بالمجلس الأعلى للثقافة تحت عنوان «المأثورات الشعبية والتنوع الثقافي»، وقد تحدث في جلسة الافتتاح المطولة الدكتور أحمد مرسي مقرر الملتقى وصفوت كمال رئيس الملتقى، وعلي عبدالله خليفة الذي ألقى كلمة الباحثين العرب، وسوف تستمر فعاليات الملتقى على مدار أربعة أيام، تتضمن عشر جلسات يناقش الملتقى خلالها عددا من المحاور المهمة التي يأتي على رأسها، الاتجاهات العالمية والمحلية لحماية التراث الثقافي، المأثورات الشعبية وحوار الثقافات، دور المأثورات الشعبية في التنشئة الاجتماعية للطفل والتنمية الأسرية.

كما تعكسها الرواية العربية، وكذلك استلهام الحياة الشعبية والحارة المصرية في أعمال الفنان علي دسوقي، ومن المقرر أن يشارك في أعمال الملتقى أربعة وخمسون باحثا مصريا وعربيا.

وقد تحدث أستاذ الأدب الشعبي الدكتور أحمد مرسي في حفل الافتتاح، وفي كلمته الموجزة تناول أهمية محاور الملتقى قائلا: لا أظن اننا في حاجة إلى تأكيد أهمية التنوع كخصيصة مميزة للحياة وللكائنات جميعا، على صعيد ملايين العناصر، والأشكال التي نراها حولنا في الحياة وفي الطبيعة، وعلى صعيد آلاف العناصر والأشكال التي يبدعها الإنسان وتشكل تراثه الثقافي وإبداعه الفني.

وأضاف مرسي: المأثورات الشعبية لأية جماعة أو شعب نموذج للتنوع بتراثها وبما تشتمل عليه من فنون وآداب وطرائق حياة ونظم وتقاليد، ومعارف ومعتقدات تشكل قيماً وإبداعات ثقافية لا غنى عنها، تعبر بها الجماعات والشعوب عن نفسها وتؤكد بها ذاتيتها الثقافية أيضا.

وأكد مرسي أنه مما لا شك فيه أن هذه المأثورات تتجدد وتثري من خلال استيعابها لعناصر ثقافية متعددة، ومن خلال تواصلها واتصالها مع الحياة والناس، ذلك أنها في جوهرها حوار متجدد، وتبادل للخبرات، وتقدير للقيم والتقاليد، وأنها تذبل وتموت عندما تفرض عليها العزلة، أو يتم التعامل معها باعتبارها سقط متاع، ومن ثم تفقد ذاتيتها الثقافية التي هي في أساسها قوة دامغة للمجتمع لكي ينهل من ماضيه ويثريه بالجديد الذي يتواءم مع سماته المميزة والاستمرار في إبداعه، والتي هي أيضا ثروة حافزة تزيد من فرص نموه وازدهاره.

وأضاف الدكتور أحمد مرسي أنه تم التنبه إلى أن هذه المأثورات بتنوعها وتجلياتها غير المحدودة يمكن أن تلعب دورا كبيرا في تأكيد التواصل بين الجماعات على صعيد المجتمع الواحد، وبين الشعوب على صعيد العالم كله، كما أنها يمكن أن تلعب دورا لا يقل أهمية عن دور الاقتصاد في إحداث التنمية والتغير الاجتماعي، ذلك أن اقتصاد الثقافة يمكن أن يؤدي دورا أساسيا في الحد من أوجه التفاوت في المجالين الاقتصادي والاجتماعي، بما أنه يتيح تحويل الثروات الرمزية إلى ثروات مادية، ولعل هذا يدفعنا الى ضرورة التفكير في وضع نظام متكامل ومتوازن اقتصاديا يشجع على ازدهار الأنشطة الانتاجية في مجال المأثورات الشعبية محليا، وربط ذلك على نحو ملائم بالسوق العالمية للسلع والخدمات الثقافية وتوثيق الصلة بين الثقافة والتنمية عن طريق دمج البعد الثقافي السياسات الانمائية الوطنية.

وأكد الدكتور مرسي ان هذا الملتقى يسعى إلى التنبيه – إضافة إلى ما سبق – إلى أن هناك كثيرا من التحولات التي يشهدها العالم المعاصر بتأثير التطور السريع لتكنولوجيا الاتصال والمعلومات، وأن هذه التحولات قد تؤدي بدورها إلى تهديد خطير لهذه المأثورات، وتفاوت هائل في الانتفاع بها، وفي نمو ما أشرنا إليه من اقتصاد الثقافة، الأمر الذي يهدد بقاء الاقتصاد الضعيف ويعرضه للخطر، ويهدد بالتالي وجود هذه المأثورات ذاتها وما تعبر عنه من خصوصية وهوية، وما تبدو عليه من أشكال ثرية متنوعة، واختتم الدكتور أحمد مرسي كلمته بالقول: انه من نافلة القول ان نذكر أنه لن يتحقق صون الهوية أو الانتفاع بما يمكن أن تسهم به هذه المأثورات في التنمية الاجتماعية والاقتصادية، ما لم يتحقق ما جفت ألسنتنا من تكراره من ضرورة جمع هذه المأثورات وإعداد قوائم البيانات العلمية الخاصة بها التي تثبت ملكيتنا لها وإدراكنا لأهميتها، واقتناعنا بدورها الذي لا غنى عنه والسؤال المطروح: هل يكون هذا الملتقى ناقوسا يدق لينبه إلى خطورة الأمر وبداية لعمل جاد نتدارك به ما فات؟!

ويقول الكاتب وباحث الفنون والمأثورات الشعبية الكبير صفوت كمال رئيس المؤتمر ورئيس لجنة الفنون الشعبية بالمجلس الأعلى للثقافة إن عنوان التنوع الثقافي في إطار الثقافة والمأثور الشعبيين ذات دلالات واسعة، فهو يعبر عن تطور العادات الإنسانية في إطار معتقدات وتقاليد متباينة، وهو يعبر عن الحيوية والتناقل من جيل على جيل، والتنوع أيضا له دلالات الأولى التنوع في داخل الثقافة ذاتها في المجتمع الواحد، والتنوع داخل إطار الثقافة الإنسانية وهو ما تتميز به الثقافة الشعبية المصرية، ويضيف كمال قائلا: إن الملتقى يعمل كفريق على الكشف عن القدرات الإبداعية للمجتمع المصري في تنوع ثقافاته وحيوية هذا التنوع أمام اختبار الاتصال بالثقافات الأخرى.

ولذلك كان الحرص على أن تكون هذه الدورة مثل الدورتين السابقتين للجنة الفنون الشعبية، أي أن تكون لقاء دوليا ندعو فيه مجموعة من الباحثين والباحثات العرب وغير العرب لنتبادل الأفكار ونحاول أن نتفق على رؤية منهجية لتناول موضوعات الإبداع الشعبي ومضامين هذا الإبداع، وخطط تنميته ليتوافق مع مقتضيات العصر، لكي يكون وسيلة أيضا من وسائل الحفاظ على الهوية العربية في تواصلها بين موضوعاتها على اتساع رقعة المكان وأيضا على اتساع مساحة الزمان، وهنا سوف نكشف عن عناصر التماثل وما أكثرها، وأيضا نخطط لما يجب أن يكون في المستقبل باعتبار أن هذا الإبداع الشعبي هو تعبير عن فكر ووجدان الأمة في حيوية وجودها الإيجابي في مجالات التنوع الثقافي العالمي، مع الانتباه إلى المتغيرات التي تصيب هذا الإبداع من خلال القهر الإعلامي العالمي، والانبهار بتقنيات الإعلام ومعطياته التي تؤثر بالفعل في قطاعات متعددة وفئات عمرية متنوعة من أبناء المجتمع العربي، لذلك سنجد ـ حسب صفوت كمال ـ أن محاور هذا اللقاء تهتم تماما بهذه الجوانب لكي تضع الخطط المستقبلية للحفاظ على القدرة العربية الإنسانية في تحقيق التواصل الثقافي فيما بينها وأيضا بالنسبة لغيرها باعتبار أن الثقافة كائن حي ينمو بنمو الإنسان نفسه في مجتمعه وفي لقائه مع ثقافات المجتمعات الأخرى، لكي تحتل أشكال الإبداع الشعبي العربي مكانة يجب أن تكون بين أشكال الإبداع الشعبي العالمي.

وحول تجربته البحثية والفكرية يقول صفوت كمال رئيس المؤتمر، انها بدأت عام 1959 بالعمل الميداني في النوبة، وكان ذلك في زمن يسبق التهجير، ويقول إن عمله تواصل مع مجموعة من الزملاء حتى نهاية التهجير عام 1964، وقد أثمرت هذه التجارب الميدانية عن دراسة لأهم أشكال الاحتفال الشعبية التقليدية في مناسبة الزواج، وقد نشرت الدراسة تحت عنوان «أفراح النوبة» كتعبير عن فرحة المجتمع النوبي بإنشاء السد العالي، ويضيف كمال حول تجربته أنه أثناء عمله بالكويت اهتم بدراسة الحكايات الشعبية الكويتية دراسة مقارنة، ودراسة ثقافة البحر التي شكلت جانبا أساسيا في مجالات الفنون الشعبية الخليجية.

وأيضا الاهتمام بجوانب الثقافة الإفريقية لا سيما عالم الأساطير والأقنعة كدراسة نظرية للأساطير وثقافة الإنسان البدائي ليس في افريقيا فحسب ولكن ايضا في استراليا.

يقول كمال: إن هذه الثقافات البدائية والتقليدية ما زال لها وجودها الحي في كثير من المجتمعات، ولضمان العمل العلمي في مجال تسجيل أشكال الإبداع الشعبي ودراستها، حرصت على تعلم وصناعة توجيهات للباحثين لكي يلتزموا برؤية علمية لعملهم، ووضعت استبيانات عدة حول الأغاني الشعبية وعادات وتقاليد الزواج، وأيضا ما يختص بالفخار والأزياء الشعبية، وهما نموذجان لهما بعداهما التاريخي في الثقافة المصرية والإنسانية.

وقد قام صفوت كمال بترجمة نص مهم للعلامة «ستيث طومسون» حول الطرز في الحكاية الشعبية، ثم يعود للمؤتمر وعنوانه الذي يشير إلى مفهوم التنوع الثقافي في إطار المأثور الشعبي ويقول: في الواقع إن الثقافة والثقافة الشفاهية على وجه الخصوص تتميز بتنوع له أهميته في بنية التفكير المصري، فالثقافة المصرية الشعبية تتميز بعناصر من ثقافة البحر الأبيض المتوسط أو البحر الأحمر على امتداده المتميز إلى المحيط الهندي.

الجانب الآخر هو ثقافة البادية، والبوادي في مصر متنوعة في حد ذاتها فبادية سيناء قد تمتد إلى بادية الشرقية، وبادية الفيوم تمتد إلى بادية الوادي الجديد، كما أنها بشكل آخر تمتد شمالا إلى بادية الصحراء الغربية مع التميز الخاص لواحة سيوة بما تحمل من موروثات ثقافية لها بعدها في التاريخ المصري القديم، وطبعا رحلة الإسكندرية الأكبر إلى معبد آمون في واحة سيوة لا بد أن تثير في ذاكرة الباحث خواطر كثيرة عن الموروثات الثقافية القديمة المتداخلة مع المأثورات الشعبية المعاصرة، هذا من جانب، كما أن الصحراء الشرقية التي تمتد ما بين ساحل البحر الأحمر والشاطىء الشرقي للنيل، والخط البحري بين النيل والبحر الأحمر إلى الأقصر لا بد ان تجعلنا نتأمل اللقاء بين الريف والصحراء في صعيد مصر، هذا التزاوج النوعي يتلاحم كله مع بعضه في وحدة إنسانية وإبداع مستتر، وهذا التنوع والتعدد هو شكل آخر من أشكال حيوية الإنسان المصري في تواصله مع اتساع المكان، وبعد الزمان.

ويقول الباحث محمد حسن عبدالحافظ أحد المشاركين في الملتقى: قبل زهاء نصف قرن، كان قد استقر نجاح الجهود العلمية والثقافية التي بذلتها مجموعة من الباحثين من أجل استنبات جذور قوية للثقافة الشعبية ومأثوراتها في حقول الدراسات الإنسانية والاجتماعية والتاريخية، وتمثلت المعابر الأساسية للوصول إلى هذا الهدف في تأكيد أهمية المأثورات الشعبية في الإعلاء من شأن خصوصية الذات الوطنية والقومية، وفي التوجه نحو «الشعب» والقطاعات العريضة من الناس التي أبدعت ألوانا من الفنون، وبنت مجموعة من المعارف، هي فنون ومعارف وطنية بامتياز، والغاية القصية لهذا الاهتمام ـ حسب محمد حسن عبدالحافظ ـ هي الحفاظ على تماسك المجتمع وتجانسه، ومنحه حرية التعبير عن ثقافته وفنونه والعمل على اكتشاف جماليات أدبه وتشكيله، بعد عقود، بل قرون، طويلة من الظلم والإجحاف والاستغلال، وبرغم ما مورس على الثقافة الشعبية وعلى أصحابها من اتهام بالتأخر والتراجع، فقد ظلا قلعة راسخة حمت المجتمعات ذات الخصوصية الثقافية من محاولات الاختراق والمسح والتفتيت، لأجل ذلك – يضيف عبدالحافظ ـ عمل الباحثون عبر خمسة أجيال على إعادة الاعتبار إلى المأثورات الشعبية وإلى أصحابها في الماضي والحاضر والمستقبل، من خلال جمعها وتصنيفها ودراستها، وتدريسها وبناء مؤسسات حمايتها وصونها وإدراجها في العمليات الإبداعية والاجتماعية والتنموية الحديثة، وإبراز دلالاتها المحلية والوطنية والقومية والإنسانية.

ويرى عبدالحافظ أنه من أبرز ما يتوج هذا المشهد، تلك الحلقة النقاشية الموسعة المعنونة بـ«العناصر المشتركة في المأثورات الشعبية في الوطن العربي» والتي عقدت في القاهرة برعاية المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة في تشرين الاول (أكتوبر) عام 1971 بمشاركة أحدى عشرة دولة.

ويعتبر عبدالحافظ أن هذه الحلقة مثلت أول اجتماع عربي مشترك في مجال المأثورات الشعبية في بعدها القومي، كما مثلت ثمرة ناضجة للجهود التي بذلت طوال ربع قرن، وجسدت استقرار الوعي الثقافي العربي لأهمية المأثورات الشعبية، وعمق دورها في تاريخ الثقافة العربية واستحقاقها احتلال موقع مركزي في قائمة اهتمام المثقفين العرب، وليس المتخصصين فحسب، كما استهدفت فتح آفاق جديدة، وطاقات جديدة، وتأسيس مرحلة جديدة من العمل على جمعها ودرسها واستلهامها، وإدراجها في قلب النشاط الثقافي والعلمي والإعلامي العربي، لكن الباحث – في المقابل – يرى أن ما تحقق من توصيات هذه الحلقة البالغ عددها إحدى وعشرين توصية، كان قليلا جدا، فلم يكن المناخ العام مهيئا لتحقيق هذه المطالب الملحة.

وبعد ثلاثين عاما من الحلقة التي أشار إليها الباحث احتضن المجلس الأعلى للثقافة الملتقى القومي الثاني للفنون الشعبية عام 2001 تحت عنوان «المأثورات الشعبية في مائة عام».

ويقول الباحث إن الملتقى جاء ليعكس تآزر المجالات العلمية والثقافية والإبداعية من أجل المأثورات الشعبية جمعا ودرسا واستلهاما وحماية، وربما ليعكس بداية مرحلة جديدة في هذا المجال، قد تقضي إلى إنشاء أرشيف وطني عملاق للمأثورات الشعبية، وإلى دعم الباحثين الميدانيين، وكان المجلس الأعلى للثقافة قد عقد ملتقاه الأول للمأثورات الشعبية عام 1995، وكان موضوعه الفنون الشعبية وثقافة المستقبل، وشارك فيه أيضا عدد كبير من الباحثين العرب والأجانب وشهد تكريما لرواد المأثورات الشعبية وعلى رأسهم الرائدة سهير القلماوي والدكتور عبدالحميد يونس وصفوت كمال وفوزي العنتيل وأحمد آدم وزكريا الحجاوي.

هذا ويقام على هامش الملتقى معرض تشكيلي للموروث الشعبي في الإبداع المصري المعاصر بمركز محمود مختار الثقافي.

ملصق الملتقى القومي الثالث للفنون الشعبية

اللغةُ العربيةُ وتكنولوجيا المعلوماتِ والاتصالِ:

هل تصلُحُ لغتُنا للتنميةِ أم تعرقلُها؟

الدكتور علي القاسمي*

■ نظم مجمع اللغة العربية بدمشق مؤتمره الخامس مؤخرا حول موضوع «اللغة العربية في عصر المعلوماتية». وشارك في المؤتمر رؤساء المجامع اللغوية والعلمية العربية وكبار الحاسوبيين والمعلوماتيين واللسانيين وعدد من مديري شركات الهندسة اللغوية.

وعلى مدى ثلاثة أيام تدارس المشاركون في المؤتمر حوالي ثلاثين بحثا تناولت قضايا هامة تثير جدلا واسعا وتدور حول قدرة اللغة العربية على مواكبة العلوم والتقنيات الحديثة، والصعوبات التي تواجهها على مستوى التنظير والتعليم وتوظيف التقنيات والادارة والتوثيق، ومعالجة اللغة العربية آليا على مستوى الحرف والكلمة والجملة، صوتيا وصرفيا ودلاليا، ومشكلات الترجمة الآلية، خاصة الترجمة الاحصائية، والفجوة الرقمية وأسبابها ومظاهرها، والمحتوى العربي على الشابكة (والشابكة مصطلح وضعه المجمع ويسعى الى تسويقه بدلا من الانترنت).

الفجوة الرقمية:

ظهر مصطلح «الفجوة الرقمية» قبل أكثر من عشر سنوات، ويدل على الهوة الواسعة الفاصلة بين الدول المتقدمة التي تمتلك تكنولوجيا المعلومات والاتصال لتوليد المعرفة واستغلالها ونشرها وبين الدول النامية (أي المتخلفة) التي لا تمتلكها. وتُصنف الدول العربية في خانة الدول النامية بامتياز.

ومنذ ظهور هذا المصطلح والمؤسسات العربية المختلفة تعقد المؤتمرات والندوات والاجتماعات لمناقشة جوانبه المتعددة واصدار التوصيات تلو التوصيات، أملا منها في تقليص الفجوة الرقمية والقبض على عوامل التنمية البشرية التي تطمح اليها. وفي حقيقة الأمر، لا يتوقف تحقيق التنمية البشرية على المؤتمرات والندوات والاجتماعات فقط، وانما يتطلب، في الأساس، سياسات ترسيها الدولة وتلتزم بها وفي مقدمتها اشاعة ثقافة الديمقراطية واحترام حقوق الانسان، وتبني استراتيجيات للنهوض بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات واستخدامها في التنمية، وتوفير البنية التحتية لها (مثل توفير الحواسيب والهواتف واستخدام الشابكة)، وبناء القدرات التقنية لدى المواطنين عن طريق التعليم والتدريب الجيدين، وايجاد اطار تشريعي وقانوني للتمكين من نقل التكنولوجيا الحديثة واستخدامها، والعمل على تطبيقها في القطاعين العام والخاص وفي التعليم والصحة والبيئة والزراعة والصناعة والخدمات.

اللغة والتنمية وتكنولوجيا المعلومات:

ويتساءل المرء: وما علاقة اللغة بالتنمية وبتكنولوجيا المعلومات والاتصال؟ ولماذا تسارع المجامع اللغوية العربية الى عقد المؤتمرات حول الموضوع؟

يكمن الجواب في النظريات الاقتصادية الحديثة التي تؤكد أن التنمية البشرية لم تعُد تتوقف على وجود مجتمع زراعي أو مجتمع صناعي، وانما على ايجاد «مجتمع المعرفة» الذي يمتلك المعلومات العلمية والتقنية ويوظفها في الانتاج والخدمات والادارة، فيمتاز بالتنويع الاقتصادي، وتتكاثر فيه فرص العمل، ويرتفع عنده دخل الفرد.

وتضطلع اللغة بوظيفة محورية في ايجاد مجتمع المعرفة، وذلك لأسباب ثلاثة: أولها أن تبادل المعلومات ونقل المعرفة بين أفراد المجتمع يتم بواسطة اللغة، تماما كما أن تبادل السلع والخدمات بين الأفراد يتم بواسطة العملة النقدية. وكلما كانت العملة موحدة جيدة ذات رصيد هام، أدت دورها بفاعلية ويسرت عملية التبادل. وثانيا، أن التعليم والتدريب اللذين يزودان الافراد بالمعرفة العلمية والتقنية من أجل أن يحولوها الى أفعال ومنتجات وخدمات، يحتاجان الى وسيلة تلقين. وتلك الوسيلة هي اللغة. وثالثا، أن العمل المشترك في مؤسسات الانتاج كالمزرعة والمصنع والمكتب يحتاج الى وسيلة تفاهم مشتركة، تلك هي اللغة.

وأخيرا، فان جميع الأبحاث الرصينة تؤكد أن أساس التنمية قائم على تعميم الثقافة العلمية والتقنية بين شرائح المجتمع كافة وعدم حصرها في فئة قليلة، وهذا لا يتم الا باللغة الوطنية. أما اذا استُخدمت لغة أجنبية، فان المعرفة تبقى مقتصرة على نخبة صغيرة. (وننبه هنا الى أن ذلك لا يعني البتة عدم تعليم اللغات الأجنبية، بل ان اكتسابها ضرورة، بيد أن التعليم والبحث العلمي ينبغي أن يتما باللغة الوطنية لنشر المعرفة العلمية على أوسع نطاق).

معالجة اللغة العربية حاسوبيا:

الانطباع السائد هو أن معالجة اللغة العربية آليا في وضعية متردية، بسبب اصرار الحكومات العربية على استعمال لغات الاستعمار القديم كالانكليزية والفرنسية والايطالية في التعليم الجامعي والبحث العلمي (ومؤخرا سمحت بعض هذه الحكومات للمدارس الابتدائية الأهلية والخاصة بتعليم جميع المواد المدرسية بالانكليزية). ولكن المفاجأة التي حملتها بحوث مؤتمر المجمع هي أن معالجة النصوص العربية المكتوبة والمنطوقة بلغت مرحلة متقدمة. فالعربية تمتلك مدونات حاسوبية عديدة تبلغ ذخيرتها مئات الملايين من الألفاظ، وتتوفر على مُحللات ومركبات حاسوبية، صوتية وصرفية ودلالية، تستطيع استيعاب اللغة العربية، وتحليلها، واعادة انتاجها مكتوبة أو منطوقة (لفائدة المكفوفين والمعاقين سمعيا، مثلا)، وأن الترجمة الآلية من العربية واليها، تضاهي الترجمة الآلية للغات الأخرى.

والمفاجأة الثانية التي تكشفت في المؤتمر، هي أن معظم بحوث معالجة العربية حاسوبيا لم تتم بتخطيط ودعم من المؤسسات أو الحكومات العربية، بل من طرف الشركات والحكومات الأجنبية. وهذا يتناقض مع توجهات بعض الدول الكبرى في تفتيت الأقطار العربية وتقسيمها والقضاء على العربية الفصيحة، بوصفها عاملا موحدا، واحلال اللهجات العامية مكانها. والدوافع لذلك هي تجارية وأمنية. فشركات انتاج الحواسيب والبرامج ومحركات البحث الأمريكية، مثل ميكروسوفت وغوغل وغيرهما، قامت بأبحاث هامة لانتاج نظم وبرامج تشغيل ومحركات بحث باللغة العربية، والغرض تجاري بحت، أي تسويق منتجاتها في البلاد العربية. كما أن الادارة الأمريكية خصصت أموالا طائلة لتطوير الترجمة الآلية من العربية الى الانكليزية لتسريع وتيرة فهم محتويات الوثائق العربية، لأسباب أمنية واستخباراتية. وهذا يذكرنا باذاعات الأقطار العربية وفضائياتها التي تبث معظم برامجها باللهجات العامية، على حين تلتزم الاذاعات العربية في اوروبا وأمريكا ببث جميع برامجها باللغة العربية الفصيحة، لأسباب تداولية عملية.

ومع ذلك، ينبغي أن لا ننسى جهود بعض الشركات العربية في تطوير معالجة العربية حاسوبيا، مثل شركة صخر لصاحبها محمد الشارخ في الكويت والقاهرة، وشركة عدنان عيدان وبرنامج المسبار للترجمة الآلية في لندن، ومؤسسة الهندسة اللغوية في القاهرة لصاحبها العالِم نبيل علي الذي ألقى المحاضرة الافتتاحية في المؤتمر.

توصيات المؤتمر:

وجه المؤتمر دعوة الى جميع الحكومات والمنظمات المدنية العربية والمختصين العرب، الى تأكيد الاعتزاز باللغة العربية والعمل على تطويرها واستعمالها في التعليم والادارة والبحث العلمي، كي تكون ركيزة أساسية من ركائز مجتمع المعرفة ووسيلة فاعلة لتبادل المعلومات والمعارف والتنمية البشرية. ودعا الحكومات العربية الى وضع سياسة واضحة لانتاج المحتوى المعرفي رقميا ووضعه على الشابكة التي ينبغي أن تضم كذلك الذخيرة العربية (جميع النصوص العربية) ومعجم تاريخي، لتكون الشابكة مصدرا للمعلومات وأداة للبحث بالعربية. كما دعا الجامعات العربية ومراكز البحوث الى ايلاء هندسة اللغة واللسانيات الحاسوبية كامل عنايتها تدريبا وبحثا وتطبيقا. وطلب من المؤسسات العربية العاملة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات استكمال البحوث الرامية الى استعمال العربية في الشابكة على جميع المستويات، مثل استعمال العناوين وأسماء النطاقات العربية. وأكد أهمية الترجمة الرقمية المستندة الى التقنيات الاحصائية في اغناء المحتوى العربي على الشابكة واستفادة المجتمعات العربية من الثروة المعرفية المتوفرة على الشابكة.

* كاتب من العراق وعضو مجمع اللغة العربية

اصدارات أردنية

«ذئب الخطيئة»: شعر عبدالله رضوان

عمان ـ «القدس العربي»:

عن دار اليازوري للنشر والتوزيع في عمان صدر ديوان شعر جديد للشاعر والناقد الأردني عبدالله رضوان بعنوان «ذئب الخطيئة» وقد ضم مجموعة من القصائد الجريئة التي تنتمي الى روح واحدة في بنيتها وخطابها ومنها «رقق ضلوعي يا أبي، أقواس تشهق على الشرفة، نداء المعدن .. نداء الترأب، من حرف الى حرف أحبك، هل قلت ذاتك أم ترى حررت ذاتي، قط ألوف ،جنون القاعة، خواء كنحل العذاب الشقي، خيانات، أحوال حبيبي».

وفي قصائده الجديدة هذه يغوص رضوان في النفس البشرية مسائلا ما بها من شوق أو رغبات أو خيانات، متمثلا هذه المشاعر عبر نصوص بدت جديدة في سياق تجربته وجريئة في غوصها للأعماق، وهي من جهة أخرى تنتمي الى عموم تجربته الحوارية مع الأنثى بتعددها، ومحاولة سبر أسرارها، والتعبير عن تلك العلاقة التي لا تنفك مع الرجل، وقد زينت القصائد رسومات الفنان أحمد صبيح، ومن أجواء هذه القصائد نقرأ:

قبلتها دالية / عنقود من عسل / راووق مؤتلق / ....
خضل / قبلتها قبل / حقل نساء تتجمع في شفة /
أيقونة عشق / معراج مرتبك /جذل / قبلتها أمل /
قبلتها موسيقى البوح / نكهة تفاح سكر / تلذع
بالنرجس / ممكلة العشاق / تنادي : / خذني في
ملكوت الأرض / انا الأجل / قبلتها غزل / رف
حساسين / يوغل في الرغبة / يصاعد بين فراشات
اللذة / مكتمل ../ ثمل ../ قبلتها أمل.

الجدير بالذكر أن عبدالله رضوان ناقد وشاعر يتولى الآن ادراة الدائرة الثقافية في أمانة عمان الكبرى، وسبق أن أصدر ما يزيد عن العشرين كتابا في الشعر والنقد والبحث ومنها: خطوط على لافتة الوطن 1977 ـ شعر، الخروج من سلاسل مؤاب – شعر 1982 ، أسئلة الرواية الأردنية ـ نقد 1991، كنب السيدة ـ شعر 1999، الرائي: دراسات في سوسيولوجيا الرواية العربية 1999، شهقة الطين ـ شعر 2001 ،شهقة من غبار ـ الأعمال الشعرية 2001، مقام حبيبي 2003 ـ شعر، مقام المليحة ـ شعر 2004، وغيرها.

«كتاب التساؤلات» قصائد لبابلو نيرودا

■ عن دار أزمنة للنشر والتوزيع في عمان صدرت ترجمة لكتاب التساؤلات للشاعر التشيلي الراحل بابلو نيرودا، وقد ترجمته سحر أحمد، وفي المقدمة تعريف بنيرودا وأعماله، وهذا الديوان أتمه الشاعر قبل رحيله ببضعة أشهر في 23 ايلول (سبتمبر) 1973، وتقول المترجمة في مقدمة الديوان التعريفية «بدأ نيرودا كتابة الشعر وهو في العاشرة من عمره، وفي سن الثانية عشرة التقى بالشاعرة التشيلية غابريلا مسترال التي قامت بتشجيعه على مواصلة محاولاته الأدبية، ثم تحول الشاعر الأميركي والت ويتمان ليكون صاحب التأثير الأساسي عليه ،اذ بات فيما بعد يضع صورته داخل اطار فوق مكتبه،ولقد أفاد عام 1972 في كلمة ألقاها خلال زيارته للولايات المتحدة قائلا «تعلمت أنا الشاعر الذي يكتب بالاسبانية من والت ويتمان أكثر بكثير مما تعلمته من سرفانتس»، .... لم يكن الشعر بالنسبة لنيرودا مجرد تعبير عن العواطف والمسائل الشخصية بل هو «نداء عميق يتعالى في الانسان، ومن هناك ينبعث الطقس الديني والترانيم ،وكذلك محتوى الديانات» كما ورد في كتابه «ذكريات»، لكن ايمان نيرودا اهتز بعنف في 1956 لدى كشف خروتشوف في مؤتمر الحزب العشرين للجرائم التي ارتكبت ابان الحكم الستاليني، وانعكس هذا في مجموعة الشاذ / المتهور 1958 معبرا عن التغيير المشار اليه، ... توفي نيرودا بمرض اللوكيميا (سرطان الدم) في سانتياغو ،واقترنت وفاته بمقتل الليندي والفواجع التي سببها انقلاب بينوشه ،... كتب خلال حياته أكثر من أربعين مجموعة من الشعر والترجمات والنصوص الدرامية.

من قصائد الديوان نقرأ المقاطع التالية:

لماذا لا يدربون المروحيات / على جني العسل من أشعة الشمس؟
أين يعيش الأعمى/ المطارد بالنحل؟
من يصغي لندم / السيارة الجانية؟
لماذا تنتحر الأوراق / عندما تشعر بالاصفرار؟
ماذا يقولون عن شعري / الذين لم يلمسوا دمي؟
ما اسم الكوكتيل الذي / يخلط الفودكا بسهام البرق؟
كم أسبوعا في اليوم / وكم سنة في الشهر؟
أين الطفل الذي كنته / أما زال بداخلي أم رحل؟

نصفها ليلك: شعر مهى العتوم

■ ضمن كتب سلسلة الشهر صدر عن وزارة الثقافة الأردنية ديوان شعري للشاعرة مهى العتوم وقد كتب مقدمة له الناقد د. جمال مقابلة جاء فيها «منذ زمن ومهى العتوم تحرس في قصائدها الدهشة أو كل الدهشات فمع ديوانها الأول «دوائر الطين «كانت ابنة «سوف» الجرشية تحرس دهشة وجودها وسر خلقها عندما كتبت قصيدتها «كينا» التي وقفت فيها على سؤال الوجود من زاوية شعرية باهرة، ان دهشة الوجود أو سر الخلق تبدأ من حين تجد الذات ملقاة في هذا العالم جراء شهوة المعرفة ...بقيت القصيدة عندها مدهشة تعبر عن اللحظة الهاربة أو تؤسس للحظة خاطفة السيرة الخاصة للشاعرة فامتلأت القصيدة بالحنين الى الأب والأم فكثر ذكرهما.

الشاعرة العتوم تحمل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي من الجامعة الأردنية وتعمل في التدريس في الجامعة الهاشمية ولها ديوان شعر بعنوان «دوائر الطين 199» وكتاب «تحليل الخطاب في النقد العربي» ومخطوط «تحولات المكان في شعر محمود درويش بعد خروجه من بيروت 1984 ـ 1995».

من عناوين قصائدها التي ضمها الديوان: حارسة الدهشة، اعترافات بينلوب ،غربة الناي، ماجدة خصلة بيضاء، ربة الوجه الصبوح، طيون غربتها، وجه روما، أرض الصفات، ويضمر نهرا، بكاء .....وغيرها».

من أجواء الديوان:مهنتي / أن أشرع الباب اللذيذ / لنجمة سرقت منامي / وأحرض الليل الطويل / لينجلي / بالسرد/ والسحر المليح/ وحنكتي/ في المزج / أو في الحد / بين غموضه وغواية الابهام /واذا دهتك مدينة / بالعشق مثلي / تستوي وترا / اذا ما اشتد / خاصرتي تشد / وكلما يرتد / أسمعه يصلصل في عظامي ..

«دلال الوردة» للشاعر العراقي يحيى البطاط

نصر جميل شعث*

■ «دلال الوردة» واحدة من المجموعات الشعرية الجميلة التي قرأتها صيف هذا العام. مجموعة رشيقة صدرت في آذار (مارس) 2006، عن دار «أزمنة» بعمان، للشاعر العراقي المقل: يحيى البطاط. وتتألف من قصائد طويلة وأخرى مكثفة وقصيرة وصلت حد الومضة. وكتبت قصائد المجموعة بين (1994 ـ 1998). وقد لاذ بعضها بالسرد وبعضها الآخر بالغناء. كل البعضين انتمى لموهبة شعرية تنم عن تجربة واسعة الشجون، وتجريب مقتدر، بما لا يدع مجالا للقول بأن البطاط يشبه أوله. تقع المجموعة في ثلاثة وثمانين صفحة من القطع المتوسط. وقد حظي غلافها بمنحوتة للفنان العراقي: هيثم حسن. أما العنوان فقد اختير له اللون الأحمر؛ لا لابراز الدلالة في دلال الوردة وحسب، ولا من أجل اخبار القارئ بتحول الشاعر الى العناوين والمضامين القبانية؛ ولكن لتمويه متعمد. لهذا التمويه، اذاً، جمالياته التي يقدمها الشاعر للقارئ، يدهشه بالعنوان، ثم يهيئه للقيام برحلة التلذذ بالحسية الطاغية، للوهلة الأولى، إذ جاء العنوان خالياً من التركيب المأساوي، بل ان الشاعر قصد من ذلك أن يقدمه، ولو لطرفة عين، كبشارة للقارئ. وبذلك يكون البطاط قد حقق فوزاً جمالياً يحسب له، كما يحسب للقارئ الذي سيكشف، ولكن في مرحلة ما بعد العنوان، أن ثمة فرقاً بين امتلاك الوهم للوردة، وبين وهم امتلاك الشاعر لها. وهناك الكثير من الشواهد التي تدلل على اتخاذ الشاعر الوهم ملاذاً، الى درجة الاشتباه باستبدال الكلمات بوهم يؤوب اليه اذا حاصرته سماء وضنت عليه الفصول. فكان الوهم ستراً لروح الشاعر، وستراً لاكتهال الوردة وسقوطها وراء وهم دلالها الجميل:

اتبعيني الى وهمي بك (الوردة، ص61)
لماذا علي أن أكون عاطلاً؟
لدي قبيلة من الأوهام (أسئلة، ص42)
كان يمكن أن تستعيد الروح ما تستر به عريها،

لولا أن السماوات تخلت عن زرقتها للصوص (الورقة الأولى، ص11)

هكذا تحضر وردة الشاعر رمزاً محملاً بالوهم، ومتساوقةً مع رموز أخرى كالغزال، المرأة، الوطن.. وهي رموز لعوالم مفقودة أو شاردة أو منتقصة بالنسبة للشاعر الذي يسعى لتجريدها ونشدانها بوصفها الشيء الكامل أو الفكرة الأسمى: كالحرية ـ مثلاً ـ التي يريدها أن تصير غابة حرة بلا سياج وأن تصير غزالاً، وفقاً للتمثلات الاستعارية:

الطاعن بالوهم
الصفير العالي
والأخطاء المتدلية من أيامه
عنده من الندى
ما يكفي ليقول:
وداعاً أيتها الحدائق..
وحتى تصير الغابة غزالاً
والخطوة وطناً سيعلق رأسه على مشجب الغبار (هو، ص63)

ولكن سيبقى كل شيء .. الرأس، الوردة، الخطوة، الوطن .. معلقاً ومعرضاً للمقص